Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذلك فمن موشحاته المزمة الموشحة الطنانة المشتهرة ، الموسومة بالعروس ، التى نظمها عند عشقه رميلة ، أخت عبد المؤمن خليفة الموحدين وملك الأندلس ، وقتله الملك بسببها لتوهمه من مطلعها وما يليه اجتماعه بها ، والواقعة مشهورة ، وكان حسن الصورة ، جميل القدر ، ذا عشيرة ، وكانت هى أيضا جليلة القدر ، جميلة الخلق ، فصيحة اللسان ، تنظم فيها الأزجال الرائقة الفائقة ثم يذكر قسما من موشحة أولها : -

من يصيد صيدا * فليكن كما صيدى * صيدى الغزالة * من مراتع الأسد (٩)

ويرى الأهوانى أيضا أن هذا الخلط فى المستويات اللغوية لم يقتصر على الخرجة فحسب، بل إن الوشاح الأول ، الذى كان قريب العهد بالأصل المشترك لكل من الخرجة والزجل ، وهو الأغنية العامية ، لم يكن حريصا فى فنه على أن ينقى إنتاجه من العناصر العامية فى جميع مقطوعاته ، وإن موشح العروس الذى أضرب ابن سناء الملك عن إيراده فى كتابه ، لأن صاحبه لم يلتزم اللغة الفصيحة فى مقطوعاته ، إذ خلط الفصيح بالعامى فى صلب الموشحة لا فى خرجتها فحسب ، لم يكن ظاهرة مفردة ، وقد اعتبرت شذوذا وخروجا على الأصول فى العصور المتأخرة ، وإن كانت مألوفة فى العصور الأولى للتوشيح"(١٠) . ومع أن هذا التداخل كان أوضح فى الموشحات المسموعة ، قبل مرحلة تسجيلها الكتابى ، التى تخضع فيها بمنطق الكتابة نفسها لإجراءات التصويب اللغوى المثقف ، فان نسبة الموشحات ذات الخرجة العامية والأعجمية تظل مرتفعة فى مجموعة ديوان الموشحات التى عرضنا لها من قبل ، فمن بين ٤٤٧ موشحة تصل الموشحات ذات الخرجة العامية والأعجمية إلى قرابة مائتين ، مما يعد دليلا بينا على مدى شيوع هذا التداخل ، واستمرار معالمه عبر الثقافة التقويمية المكتوبة ، الأمر الذى يجعل عالما متمكنا مثل الدكتور إحسان عباس يقول : -

" إن الموشح هو أول ثورة حققها الشعر العربى فى إيثار الإيقاع الخفيف ، الذى يقرب الشقة بين الشعر والنثر ، فأضعف من أجل ذلك العلاقات الإعرابية كثيرا ، ذلك أننا نقول حقا إن الموشح معرب ، ولكن الإسكان بالوقف فى التجزئات القصيرة ، واختيار الألفاظ التى لا تظهر حركات الإعراب فى أواخرها ، أمران يجعلان العلاقات الإعرابية ضعيفة ، ويحيلان الموشح إلى مستوى قريب من مستوى الكلام الدارج " (١١) .